

علم الأرشيف

أولاً: ما الأرشيف؟

تحمل كلمة أرشيف أكثر من دلالة:

فالأرشيف يعني المكان الذي تحفظ فيه الوثائق التاريخية حفظًا دائمًا، أي أن الأرشيف يقصد به المبنى أو المؤسسة التي تحتفظ الدولة فيها بوثائقها المهمة ذات القيمة التاريخية أو السياسية أو القانونية أو الإدارية والتي انتهى استخدامها في العمل اليومي لمؤسسات الدولة المختلفة، وتسمى هذه المؤسسة عادة باسم "الأرشيف القومي"، وتعرف في مصر باسم "دار الوثائق القومية".

تطلق كلمة أرشيف كذلك على بعض المؤسسات الأرشيفية الفرعية بخلاف الأرشيف القومي للدولة، مثل: أرشيفات المحافظات أو الأقاليم أو تلك المؤسسات التي تحفظ مواد أرشيفية ذات طبيعة متخصصة مثل الأرشيف القومي للخرائط [لدينا في مصر هيئة المساحة التي تقوم بدور أرشيف الخرائط]، وأرشيفات الأفلام أو الأسطوانات والشرائط... إلخ... كما تطلق أحيانا على إدارة المحفوظات أو مراكز الوثائق الجارية في المؤسسات المختلفة حكومية أو خاصة، هذا وقد انتهت الاتجاهات الحديثة في علم الأرشيف إلى أن كلمة أرشيف عندما ترد مفردة فإنها تعني "الأرشيف القومي" دون غيره.

كذلك تطلق كلمة أرشيف على محتويات أو مقتنيات مؤسسة الأرشيف القومي، أو أي مؤسسة أرشيفية فرعية أو متخصصة.

وحتى نستطيع أن نطلق على مجموعات الوثائق أسم أرشيف، لا بد أن تكون هذه المجموعات مرتبة ومنظمة بأسلوب يسهل معه استرجاعها عند الحاجة إليها لاستخراج ما فيها من معلومات، حيث إن الغرض الأساسي من حفظ الوثائق في الأرشيف هو ما تحويه من معلومات ذات قيمة سياسية أو إدارية أو قانونية أو تاريخية.

هناك دلالة أخرى للمصطلح وهي استخدامه كاسم للعلم الذي يهتم بدراسة الوثائق الأرشيفية؛ وهذا ما يعيننا هنا.

علم الأرشيف هو الدلالة الأخيرة لهذا المصطلح، حيث تطلق كلمة علم الأرشيف أو الأرشيفستيقا على العلم الذي يعنى بدراسة الوثائق الأرشيفية، وهو علم وفن في ذات الوقت موضوعه إعداد أمناء الأرشيف للتعامل مع الوثائق وفقا لقواعد مقننة وهو يدرس العمليات الفنية التي تجرى للوثائق في مؤسسات الأرشيف، والقواعد المنظمة لعمل هذه المؤسسات.

تبقى في النهاية كلمة أخيرة عن الأصل اللغوي لكلمة أرشيف، مثل معظم المصطلحات العلمية الأوروبية فإن مصطلح الأرشيف يرجع إلى العصر القديم، فالمصطلح مشتق من كلمة أرخي اليونانية، وتعنى الوظيفة الحكومية، كما يقترب المصطلح أيضا من كلمة آرخ بمعنى القديم، والكلمة تدل كذلك على الرئاسة، أي أن المصطلح يشير إلى الرسمية والقدم.

وقد انتقلت دلالة الكلمة لتشير إلى الوثائق التي يحتفظ بها الموظف الرسمي أثناء عمله، وقد انتقلت الكلمة إلى اليونانية القديمة لتصبح **Archivum**، ومنها إلى اللغات الأوروبية الحديثة **Archives**، وقد أصبحت الكلمة عالمية الدلالة في العصر الحديث ودخلت إلى جل اللغات الحية.

* * *

موضوعات علم الأرشيف ومجالاته:

تعريف علم الأرشيف أو الأرشيفستيقا.

العلاقة بين علم الأرشيف وغيره من العلوم.

العلوم المساعدة لعلم الأرشيف.

المفاهيم الأساسية في علم الأرشيف:

الأرشيفية. الوثيقة الدبلوماسية. المتكاملة الأرشيفية. المجموعة الأرشيفية. الوحدة الأرشيفية

علم الأرشيف والإعداد المهني الأرشيفي:

فصول الأرشيفستيقا:

- الاستقبال - الفرز والإعدام (التقييم).

- الترتيب - الوصف - التكشيف

- الصيانة - خدمات الباحثين (الإتاحة- الاسترجاع)

- خدمات الجمهور - التشريعات.

- المباني - التجهيزات

- أمن الوثائق - إعداد المتخصصين

التطورات الحديثة في علم الأرشيف

التطورات التقنية وظهور مجالات جديدة في دراسات الوثائق والأرشيف: الأرشيف النوعي والأرشيف المتخصص والأرشيف الإلكتروني.

ويمكن أن نحدد بعد ذلك مجموعة من الخصائص المميزة للأرشيف وهي:
أولاً: عدم التجزئة:

"أي أن المواد التي وردت إلى الأرشيف القومي وأحتفظ بها بصفة نهائية، إنما نشأت أصلاً في جهة إدارية، وكانت جزءاً من الأعمال التي تقوم بها هذه الجهة، ومن هنا فإن هذه المواد ترتبط بالجهة الأصلية التي جاءت منها إلى الأرشيف القومي، وتحتفظ داخل الأرشيف القومي بنفس كيائها ووحدتها التي كانت عليها في جهاتها الأصلية..."

ولا يمكن للأرشيفي أن يقوم بتجزئة المجموعة الأرشيفية أو الوحدة الأرشيفية بعد انتقالها إلى مقر الأرشيف القومي.

ثانياً: الصحة:

المجموعات المحفوظة في الأرشيف القومي لا بد أن تكون صحيحة من ناحية صدورها عن الجهات التي تنتسب إليها..

فالأرشيف القومي لا يحتفظ إلا بالوثائق الصحيحة...

(الصحة القانونية والشكلية - الصحة التاريخية)

اتجاه المبالغة في مصداقية الوثائق والرد عليه..

وثائق صحيحة شكلياً وقانونياً ولكنها زائفة تاريخياً.

ثالثاً: الطبيعية:

الوثائق تنتقل إلى الأرشيف القومي بشكل طبيعي - عادة - بعد انتهاء استخدامها في الجهات الحائزة لها...
فالأرشيف القومي يتكون من تراكمات طبيعية للوثائق التي تكونت في المنظمات المختلفة، ثم انتقلت تدريجياً إلى الأرشيف القومي.

رابعاً: تبادلية العلاقة:

فعادة ما توجد علاقات تبادلية بين المجموعات الأرشيفية المختلفة التي يحتفظ بها الأرشيف القومي لدولة من الدول، كما توجد كذلك علاقات تبادلية بين مجموعات الأرشيفات المختلفة.

بمعنى أن الوزارات والأجهزة الحكومية في الدولة بينها علاقات والوثائق التي تصدرها تلك الجهات تعبر عن العلاقات التبادلية، ومن هنا فإننا نجد في كل مجموعة أرشيفية وثائق متصلة بمجموعات أرشيفية أخرى...
كذلك ترتبط مجموعة كل دولة بمجموعات أرشيفية في دول أخرى.

فالوثائق تعبير عن الواقع والحياة المعاشة. (أمثلة)

بصيغة أخرى ما هو الفارق / العلاقة بين الأرشيف والمتحف؟

الأرشيف والمكتبة؟

الأرشيف ومركز المعلومات؟

الأرشيف والمتحف:

الأرشيف والمتحف كلاهما يحتفظ بآثار الماضي، إلا أن المتحف يحتفظ أساساً بالإنتاج الفني والمادي للبشر في مراحل مختلفة، بينما الأرشيف يحتفظ بوثائق المعاملات في المجتمع، سواء معاملات أجهزة الدولة فيما بينها، أو معاملات الأفراد فيما بينهم، أو المعاملات المشتركة بين أجهزة الدولة والأفراد...

وقد تحتفظ المتاحف أحياناً ضمن مجموعاتها الأثرية بعض الوثائق باعتبارها نوعاً من الآثار، لكن الوثائق التي تحتفظ بها المتاحف لا تكون عادة في شكل مجموعات أرشيفية تراكمت بصورة طبيعية، بل غالباً ما تكون وثائق تم العثور عليها ضمن الكشوف الأثرية.

هذا وقد تحتفظ بعض المتاحف التاريخية والفنية ومتاحف الأشخاص بمجموعات أرشيفية خاصة، فإن نجد مثلا الأرشيف الخاص لزعيم سياسي أو فنان أو مفكر ضمن مجموعات متحفه... لكن تظل المجموعات الوثائقية في متاحف هامشية بالنسبة لمجموعات المتحف.

الأرشيف والمكتبة:

يجمع بين الأرشيف والمكتبة أن كلاهما يقتني مصادر للمعلومات إلا أن الفوارق بين المؤسستين كبيرة، فالأرشيف يجمع المدونات الخاصة بالمعاملات بينما تجمع المكتبة الإنتاج الفكري للبشر، أو المؤلفات، فمحتويات الأرشيف هي الوثائق بأشكالها وأنواعها المختلفة، بينما محتويات المكتبة هي المؤلفات التي أبدعها البشر في مجالات المعرفة المختلفة أيا كان شكلها، سواء أخذت شكل الكتاب المخطوط قديما، أو الكتاب المطبوع أو نسخت على الوسائط الحديثة كالميكروفيلم أو أقراص الكمبيوتر... إلخ.. أي أننا نستطيع أن نقول أن الأرشيف يحوى مصادر أولية أو المصادر من الدرجة الأولى، بينما تحوى المكتبة المصادر الثانوية أو المصادر من الدرجة الثانية.

كذلك فإن أسلوب تكوين المجموعات يختلف في الأرشيف عنه في المكتبة، فالأرشيفات تعتمد على الجمع وفقا لقوانين حفظ الوثائق وتنتقل إليها مجموعات كاملة من الوثائق انتقالاتا طبيعيا يستمر طوال الوقت، بينما تقتني المكتبة مجموعات عن طريق الشراء أو الإهداء أو الإيداع القانوني، وفقا لمجال عمل المكتبة. وتختلف كذلك العمليات الفنية التي تجرى للكتاب عن تلك العمليات التي تجرى للوثائق رغم اتفاق المسمى أحيانا.. أمين الأرشيف يطلع على الوثيقة كلها ويحتاج لعلوم كثيرة مساعدة أمين المكتبة يطلع على الغلاف والفهرس فقط.

أما الجمهور فهو في حالة المكتبة جمهور عام متسع يضم أي راغب في الإطلاع سواء بهدف البحث أو الثقافة العامة أو حتى تمضية وقت الفراغ، بينما يقتصر جمهور دار الوثائق أو الأرشيف على الباحثين المتخصصين، ومندوبي أجهزة الدولة، وبعض أصحاب المصالح القانونية الراغبين في إثبات حقوقهم عن طريق الوثائق والمستندات الرسمية.

الأرشيف ومركز المعلومات:

مركز المعلومات هو المؤسسة التي تقدم للمستفيدين خدمات المعلومات في مجال موضوعي محدد وتقدم خدماتها في شكل محسوب، وقد تكون هذه الخدمات في صورة معلومات ببيوجرافية عن الكتب والدوريات وغيرها من المؤلفات، أو معلومات إحصائية أو معلومات مستمدة من الوثائق - خاصة الوثائق الجارية، ومن هنا فإن مراكز المعلومات تعتمد على كل من المكتبات والأرشيفات بشكل أساسي...

والفارق بين الأرشيف ومركز المعلومات، هو أن الأرشيف يحوى مواد خام بينما مركز المعلومات يحوى مواد معالجة، وتتضاءل الفوارق كثيرا بين مراكز المعلومات والأرشيفات النوعية والمتخصصة، ففي الأرشيف الصحفي على سبيل المثال يقوم المسئول عن الأرشيف بتقديم خدمات معلوماتية للصحفيين والمحررين، ومراكز المعلومات الطبية تستند في تكوين قواعدها على المؤلفات والأبحاث الحديثة في مجال الطب، وعلى محتويات الأرشيفات الطبية.

أمثلة توضيحية:

* * *

ثالثا: العلاقة بين الأرشيف وإدارة الوثائق الجارية:

- نظرية الأعمار الثلاثة للوثيقة.
- وظائف الأرشيف ووظائف إدارة الوثائق الجارية.
- أهمية سيطرة الأرشيف القومي على إدارة الوثائق الجارية.

مراجع:

الأرشيفستيقا (علم الوثائق الأرشيفية)	حسن الحلوة:
الأرشيف ماهيته وإدارته	سلوى ميلاد:
مدخل لدراسة الأرشيف	جمال الخولي:
الوثائق التاريخية	محمد أحمد حسين:

مصطفى أبو شعيشع: دراسات في الوثائق ومراكز المعلومات الوثائقية
الوثائق والمعلومات :
محمد إبراهيم السيد: مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته
محمد قبيس: حضارة العرب في حفظ وثائقهم
علم التوثيق والتقنية الحديثة :
روبرتس: الأرشيفات والمدن الكبرى
أبو الفتوح حامد عوده: نظم التصنيف الحديثة في المكتبات والأرشيفات المتخصصة